



# الإصْرُوكُ مِنْ عِلْمِ الإصْرُوكِ

شرح الشيخ

عمر القحطامي

هذا التفرغ من كلام الشارح في الدرس، وليس كتاباً مؤلفاً، ولا زال يحتاج لتحرير



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فهذا هو اللقاء الخامس من اللقاءات التي نتدارس فيها كتاب "الأصول من علم الأصول" لشيخنا/ محمد بن عثيمين -رحمه الله تعالى- ونفعنا الله بعلومه.

وقد توقف بنا الحديث في اللقاء الماضي في مبحث العلم في المسألة الثالثة وهي بيان أنواع الإدراكات، وقلنا: أن أنواع الإدراكات تتضح من تعريف الشيخ للعلم -رحمه الله تعالى- للعلم.

ومن خلال ما تسابق من شرح تعريف العلم تبين لنا أن الإدراك ينقسم إلى ستة أنواع:

- الأول: العلم.

- الثاني: الظن.

- الثالث: الوهم.

- الرابع: الشك.

- الخامس: الجهل البسيط.

- السادس: الجهل المركب.

ويمكن أن نذكر مثلاً لأنواع الإدراكات.

**فأولاً:** شخصٌ صلى العصر أربعاً، وأدرك ذلك جازماً، هذا يُسمى علم، هذا هو العلم؛ لأنه إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً.

**المثال الثاني:** شخصٌ صلى العصر، ثم تردد في الرابعة هل هي الرابعة أو الثالثة؟ ثم ترجَّح عنده أنها الرابعة، فهذا يُسمى الظن؛

لأنه سبق معنا أن الظن: هو إدراك الشيء مع احتمال ضد مرجوح، يعني يكون هو الراجح.

وكون هذه الركعة هي الثالثة هذا يُسمى وهم، فهذا الرجل لما صلى وتردد في الرابعة، ثم ترجَّح عنده أنها الرابعة هذا يُسمى

ظن، وكونها الثالثة هذا صار احتمالاً مرجوحاً، فهذا يُسمى الوهم؛ لأن الوهم سبق معنا أنه هو الاحتمال المرجوح.

**المثال الثالث:** شخصٌ صلى العصر، ثم تردد في الرابعة هل هي الثالثة أو الرابعة؟ واستوى عنده الأمران لم يترجَّح عنده شيء،

هذا يُسمى بالشك.

**المثال الرابع:** شخصٌ سُئل كم أركان الصلاة؟ فقال: لا أدري، هذا جهلٌ بسيط.

**المثال الخامس:** شخصٌ سُئل كم أركان الصلاة؟ فقال: ثلاثة، هذا جهلٌ مركب.

• **المسألة الرابعة في مبحث العلم:** أقسام العلم.

العلم يُقسَّم باعتبارين:

- إما باعتبار إدراك المعلوم.

- وإما باعتبار الحكم.

وقد قسَّمه الشيخ -رحمه الله تعالى- هنا باعتبار إدراك المعلوم، فقسَّمه إلى قسمين:

- القسم الأول: العلم الضروري، وهو ما لا يُحتاج فيه إلى نظرٍ واستدلال، وهذا لا يستطيع الإنسان إنكاره إلا من مكابر.

والعلم الضروري هو المستقر إما لدلالة الشرع عليه أو لدلالة العقل أو لدلالة القواعد الكلية حتى صار مستقرًا لا يدفعه إلا مكابر.

مثال ما دل عليه الشرع: وجود الله، وأن محمدًا رسول الله، والعلم بالصلوات الخمس.

ومثال ما دل العقل عليه العلم الضروري: أن النار حارة.

وقد سُمي ضروريًا هذا النوع من العلم؛ لأنه يُضطرّ فيه إلى إدراك المعلوم.

- النوع الثاني: العلم النظري، وهو من اسمه يحتاج إلى نظر، وتأمل، واستدلال، ويُبنى على مقدمات للوصول إليه. وهذا يختلف فيه الناس.

مثاله: كالعلم بوجود صلاة الجماعة، والعلم بوجود الزكاة في العسل.

وأما الاعتبار الثاني: وهو تقسيم العلم باعتبار الحكم، فنقول: العلم الضروري الشرعي من أنكره؛ فإنه يُعتبر كافرًا بخلاف العلم النظري.

ثم انتقل الشيخ -رحمه الله تعالى- إلى مبحثٍ جديد، فقال: **الكلام**.

من قول الشيخ -رحمه الله تعالى-: الكلام تعريفه إلى بداية أقسام الكلام، هذه المقطوعة فيها خمس مسائل:

• **المسألة الأولى:** ما مناسبة هذا المبحث لكتب الأصول؟

• **المسألة الثانية:** تعريف الكلام.

• **المسألة الثالثة:** ما أقل ما يتألف منه الكلام.

• **المسألة الرابعة:** تعريف الكلمة والفرق بينها وبين الكلام والكلم.

• **المسألة الخامسة:** أقسام الكلمة.

• **المسألة الأولى:** وهي مناسبة هذا المبحث لكتب الأصول، قد يتبادر إلى الذهن ما علاقة هذا المبحث "**الكلام**" بكتب

الأصول، هذا المبحث مكانه كتب اللغة، فلماذا يُذكر في كتب الأصول؟

**الجواب:** ونقول: أن المناسبة؛ لأن نصوص الكتاب والسنة التي تُؤخذ منها الأحكام إنما جاءت بلسان العرب، ولا يمكن

فهمها إلا بمعرفة اللغة العربية؛ ولهذا ينص أهل الأصول على هذا المبحث، وهذا المبحث هو مبحث الدلالات اللغوية وهو إحدى

شقي علم أصول الفقه.

• **المسألة الثانية:** وهي تعريف الكلام، فقد عرّفه الشيخ -رحمه الله تعالى- في لغة العرب، وعرّفه في اصطلاح النحاة.

فقال في تعريفه في لغة العرب: **هو اللفظ الموضوع لمعنى**.

### الشرح

ما معنى لفظ؟ اللفظ: هو المكوّن من حرفٍ وصوت يتعدى لغير المتكلم، هذا تعريف اللفظ.

هو المكوّن من حرفٍ وصوت، خرج بذلك الفعل؛ لأن الفعل لا حرف فيه ولا صوت.

وقول: يتعدى لغير المتكلم خرج به صوت الحيوانات.

قال الشيخ -رحمه الله تعالى- في تعريفه في لغة العرب، قال: **(اللفظ الموضوع لمعنى)** وهذا اللفظ للكلام في لغة العرب يستوي فيه ما لو كان مفردًا كزيد، إنه لفظ وُضِعَ لمعنى وهو مفرد أو كان مُرَكَّبًا، كمثال: اجتهد زيدٌ في طلب العلم. وأما في اصطلاح النُّحاة، فقال الشيخ: **اللفظ المفيد.**

### الشرح

الكلام عند النُّحاة يُشترط فيه شرطان:

- الشرط الأول: أن يكون مرَكَّبًا من كلمتين فأكثر.

- الشرط الثاني: أن يكون مفيدًا.

وعلى هذا فإذا كان الكلام مُرَكَّبًا ولم يكن مُفيدًا؛ فإنه لا يُسمى كلامًا عند النُّحاة.

مثال ذلك: قول: إذا جاء زيد، هذا مُرَكَّب، ولكنه لا يُفيد، إذا جاء زيد ثم ماذا؟

وقول: إن اجتهدت، فهذا ليس مفيدًا، فلا يُسمى عند النُّحاة كلامًا.

• **المسألة الثالثة:** ما أقل ما يتألف منه الكلام؟

أشار الشيخ -رحمه الله تعالى- أن أقل ما يتألف منه الكلام المفيد: إما اسمان، وإما فعلٌ واسم.

مثال الاسمان: قال: **(محمدٌ رسول الله)** والحقيقة هل هذا المثال الذي ذكره الشيخ هل هذا مؤلَّفٌ من اسمان أو من أكثر؟

محمد هذا اسم، ورسول اسم، ولفظ الجلالة هذا اسم؛ ولهذا لو قيل في المثال: محمدٌ رسول، لكان هذا مُطابِقًا، على أنه قد يُقال بأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة واحدة.

ومن أمثله كذلك: الله لطيف.

ومثال الاسم والفعل مثل له الشيخ بقوله: **(استقام محمدٌ)** فعلٌ واسم.

وكذلك جاء الحق.

• **المسألة الرابعة:** تعريف الكلمة والفرق بينها وبين الكلام والكلم.

قال الشيخ -رحمه الله تعالى- في تعريف الكلمة في اصطلاح النُّحاة: **اللفظ الموضوع لمعنى مفرد.**

### الشرح

قوله: **(لمعنى مفرد)** خرج بذلك الكلام والكلم؛ لأن الكلام والكلم يكون الكلام فيهما مرَكَّبًا.

وأما الفرق بين الكلمة والكلام والكلم، فنقول: الكلام: هو اللفظ الموضوع لمعنى مرَكَّب مفيد.

وأما الكلمة: فهي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد.

وأما الكلم: فاللفظ الموضوع لمعنى مرَكَّب أفاد أو لم يُفد كما مثلنا سابقًا، كأن تقول: قد جاء زيدٌ أو إذا جاء زيدٌ.

فتبين بهذا أن الكلام والكلم يجتمعان في كونهما كلٌّ منهما مرَكَّب غير أن الكلام لا يكون إلا مفيدًا، وأما الكلم فقد يكون

مفيدًا وقد يكون غير مفيد، وأما الكلمة فإنها لا تكون إلا مفردًا.

• **المسألة الخامسة:** أقسام الكلمة.

قسّم الشيخ -رحمه الله تعالى- الكلمة إلى ثلاثة أقسام:

الاسم، والفعل، والحرف.

فإن قيل: ما الدليل على هذا التقسيم؟

الجواب: التتبع والاستقراء للغة العرب، وذلك أن الكلمة لا تخلو من حالين:

- إما أن تُفيد معنًى في نفسها، وهي تنقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين:

إما اسم، وإما فعل.

- وإما أن تُفيد معنًى في غيرها، وهذا هو الحرف.

فصارت الكلمة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: الاسم.

عرّفه الشيخ بقوله: **ما دل على معنًى في نفسه من غير إشعارٍ بزمن.**

### الشرح

نمر على هذا التعريف سريعاً، قال: **(ما دل على معنًى)** خرج به المهمل، والمهمل هو ما لا يدل معنى كديز مقلوب زيد، ما معنى ديز؟ مهمل لا معنى له.

قوله: **(في نفسه)** خرج به الحرف، الحرف يدل على معنًى لكن في غيره كما سيأتي معنا إن شاء الله.

قوله: **(من غير إشعارٍ بزمن)** خرج به الفعل؛ لأن الفعل يُشعر بزمن، وسيأتي.

أشار الشيخ -رحمه الله تعالى- إلى أن الاسم ثلاثة أنواع، وهذا من حيث الدلالة، فالاسم من حيث الدلالة ينقسم لثلاثة أقسام:

- **القسم الأول:** أن يُفيد العموم، ما معنى العموم؟ يعني استغراق اللفظ لجميع أفراده بلا حصر، ونقول بعبارة مختصرة: أي: الشمول، فيشمل كل ما يصلح أن يدخل تحته.

مثّل له الشيخ -رحمه الله تعالى- بالأسماء الموصولة، وكذلك أسماء الشرط.

مثاله: أن تقول: جاء الذين صاموا بالأمس، فالاسم الموصول (الذين) يدل على أنهم جاؤوا جميعاً لم يتخلّف منهم أحد.

ومثال ذلك كذلك: أن تقول: أكرم الذين حضروا الدرس، هذا يُفيد الاسم الموصول (الذين) يُفيد العموم، فلو أكرم الطلاب إلا طالباً لم يكن ممثلاً، فهذا يُفيد العموم.

- **القسم الثاني** مما يدل عليه الاسم: إفادة الإطلاق، ما معنى الإطلاق؟ ما يُسمى بالعموم البدلي، ونقول باختصار: المراد بذلك الإطلاق أن يشمل الجميع، ويصدق الامتثال بواحد.

مثال ذلك: حينما أقول: أكرم طالباً، فهذا يشمل كل طالبٍ على سبيل البدل، فإذا أكرمت طالباً واحداً صح، فحينما أقول:

أكرم طالباً، هذا غير مُعيّن، الطالب غير مُعيّن، فهذا يشمل الجميع، لكن لو أكرمت منهم واحداً صح الأمر.

وبهذا يتضح الفرق بين العموم والإطلاق.

- الأمر الثالث: أن يُفيد الخصوص مثل له الشيخ - رحمه الله تعالى - بالأعلام، فالعلم يدل على ذاتٍ معينة.  
القسم الثاني من أقسام الكلمة: الفعل.  
عرّفه الشيخ - رحمه الله تعالى - بقوله: **ما دل على معني في نفسه، وأشعر بهيته بأحد الأزمنة الثلاثة.**

### الشرح

- قوله: **(ما دل على معني)** كما سبق يخرج به المهمل الذي لا معنى له.  
قوله: **(في نفسه)** خرج به الحرف.  
قوله: **(وأشعر بهيته)** ما معنى بهيته؟ أي بصيغته.  
قوله: **(وأشعر بهيته)** خرج به ما دل على الزمان بالمعنى لا بالهيئة؛ لأنه قد يدل الكلام على الزمان بغير الصيغة، وهذا لا يكون فعلاً، الفعل لا بُد أن يدل على الزمان بصيغته.  
مثال ما دلّ على الزمان بالمعنى لا بالصيغة: أن تقول: جاء زيدٌ بالأمس صباحاً، فهذا دالٌّ على الزمان لكن بالمعنى لا بالصيغة.

قوله: **(بأحد الأزمنة الثلاثة)** دلّ على أن الفعل ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: فعلٌ ماضي، مثل: فهم، واجتهد.
  - والنوع الثاني: مضارع: مثل: يفهم، ويجتهد.
  - والنوع الثالث: أمر، مثل: افهم، واجتهد.
- وقد أشار الشيخ - رحمه الله تعالى - إلى أن الفعل بأنواعه الثلاثة يدل على الإطلاق، أي: أنه يصدق بمرّة واحدة كما سبق أن متّلنا في الإطلاق، وسيأتي الحديث - إن شاء الله تعالى - عن مبحثي العموم والمطلق.  
القسم الثالث من أقسام الكلمة: الحرف.

وقد عرّفه الشيخ - رحمه الله تعالى - بقوله: **ما دل على معني في غيره.**

### الشرح

- قوله: **(ما دل على معني)** كما سبق يخرج به المهمل الذي لا معنى له.  
قوله: **(في غيره)** يخرج به الاسم والفعل؛ لأنهما يدلان على معني في نفسيهما.  
قوله: **(على معني في غيره)** فهذا يدل على أن الحرف مفتقرٌ إلى غيره حتى يتضح المعنى، كما سيأتي معنا إن شاء الله عزّ وجلّ.  
والحروف كثيرة لكن الشيخ - رحمه الله تعالى - ذكر بعضاً منها:  
فأشار إلى: **الواو**، وهو دالٌّ على عطف أحد الشئيين على الآخر، فهو يُفيد اشتراك هذين الشئيين في الحكم، لكن لا يدل على الترتيب ولا ينفي الترتيب إلا بدليل.  
فحرف الواو يدل على العطف، لكن لا يدل على الترتيب، ولا على التراخي إلا بدليل.

مثالٌ لذلك: حينما تقول: جاء زيدٌ وعمرو، هذا يدل على اشتراكهما في حكم واحد وهو المجيء، لكن هل يدل على الترتيب أو على عدمه؟ لا يدل على ذلك إلا بدليل، ما الدليل؟ الدليل القرينة، فلو قلت مثلاً: جاء زيدٌ وعمرو بعد ذلك، دلّ هنا على الترتيب، هذا الترتيب فهمناه من الواو؟

**الجواب:** لا، فهمناه من القرينة، بقولنا: بعد ذلك.

ولو قلت: جاء زيدٌ أولاً وعمرو، أفاد الترتيب أن زيداً سبق عمرو في المجيء، فهمناه ذلك من حرف الواو؟

**الجواب:** لا، فهمناه من القرينة.

ومن الأمثلة في النصوص الشرعية - وهذا مهم أن نُطَبِّق في النصوص - في قول الله - عزَّ وجلَّ - نأخذ مثلاً من الكتاب، ومثلاً من السنَّة.

من القرآن قول الله - عزَّ وجلَّ - : ﴿ **إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ** ﴾ [البقرة: ١٥٨] هل هذه الآية تدل على أن الصفا تكون قبل المروة؟

**الجواب:** لا، لا تدل الواو لا على الترتيب ولا على عدمه، لا تُثَبِّت ولا تنفيه، فالآية هذه تدل على أن الإنسان لو بدأ بالصفا أو بدأ بالمروة فالأمر سيان، لكن نقول: استفدنا الترتيب من أمرٍ خارجي ما هو؟ فعل النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لما بدأ النبي - عليه الصلاة والسلام - بالصفا، وقال: « **ابْدُؤُوا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ** » دلّ ذلك على إرادة الترتيب.

وأما مثال السنَّة، فما رواه مسلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « **أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بَأْيَهُنَّ بَدَأْتَ** » الواو في قوله: « **وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ** » هل هي تُثَبِّت الترتيب أو تنفي الترتيب؟

**الجواب:** لا، فظاهر الحديث أنك لو بدأت بأيها؛ فإن ذلك لا يضر، لكن استفدنا هذا يقيناً من قوله: « **لَا يَضُرُّكَ بَأْيَهُنَّ بَدَأْتَ** » فهنا نفى الترتيب، وأنه لا يُشْتَرَطُ الترتيب، وهذا السياق الذي جاء في لفظ النبي - صلى الله عليه وسلم - لحصول الثواب.

**الحرف الثاني الذي ذكره الشيخ - رحمه الله تعالى - : الفاء.**

وقد ذكر الشيخ - رحمه الله تعالى - لهذا الحرف معنيين:

- المعنى الأول: إفادة العطف كالواو، الواو تُفِيدُ العطف واشتراك المتعاطفين في الحكم، لكن الفاء تُفِيدُ زيادةً على ذلك الترتيب والتعقيب.

مثال ذلك: أن تقول: جاءني زيدٌ وعمرو، دل على اشتراكهما في حكم واحد وهو المجيء، كذلك يدل على الترتيب والتعقيب أن عمراً جاء عقب زيد.

مثال ذلك في النصوص الشرعية: قول الله - عزَّ وجلَّ - : ﴿ **ادْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا** ﴾ [طه: ٤٣ - ٤٤] فهذا دالٌّ على الترتيب.

- المعنى الثاني من معاني الفاء: إفادة السببية، فهي تُفِيدُ السببية، والمراد بالسببية: التعليل.

مثال ذلك: أن تقول: اجتهد الطالب فنجح، ما سبب نجاحه؟

**الجواب:** الاجتهاد.

ومثال ذلك في النصوص الشرعية: قول النبي -صلى الله عليه وسلم- كما عند مسلم: «مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكَرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا» قوله: «فَلَا يَقْرَبَنَّ» هذا كالتعليل فمُنْع، يعني علة النهي عن أن يأتي إلى المسجد ما حصل منه من أكل البصل والثوم والكرث.

الحرف الثالث: قال: (اللام الجارة) وهي تدل على عدة معاني منها:

الأول: إفادة التعليل.

مثال: أن تقول: أعطيتك المال لتقضي به دينك، اللام هنا للتعليل، يعني لأجل قضاء دينك.

ومثال ذلك من النصوص الشرعية: قول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿بِالْبَيْتَاتِ وَالرُّبْرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

المعنى الثاني من معاني اللام الجارة: التمليك.

مثال ذلك: أن تقول: هذا القلم لزيد، يعني ملكاً له، وأن تقول: أهديت لعمرو مصحفاً، يعني ملكته إياه.

المعنى الثالث: الإباحة.

مثال ذلك: أن تقول: للرجل أن يلبس من الثياب ما جرت به العادة، للرجل اللام هنا للإباحة.

ومن الأمثلة الشرعية على التمليك والإباحة: قول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩] قوله: ﴿لَكُمْ﴾ اللام تُفيد التمليك، وتُفيد الإباحة؛ لأنها جاءت في سياق الامتنان.

الحرف الرابع الذي ذكره الشيخ، قال: (على الجارة) وهي تدل على معاني منها:

الوجوب، ومن أمثلته في الكتاب والسنة قول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

وفي حديث عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: يا رسول الله هل على النساء جهاد؟ قال: «عليهنَّ جهادٌ لا قتال فيه؛ الحجُّ والعمرة» ف(على) دالة على الوجوب.

بقي أن نُشير إلى أن الحرف بأنواعه من حيث الدلالة لا يدل لا على عموم، ولا على إطلاق، ولا على خصوص.

ثم سيتحدث الشيخ -رحمه الله تعالى- عن أقسام الكلام، وفيه تفاصيل كثيرة متعلقة بأنواع الكلام والحقيقة والمجاز، والإنشاء والخبر، هذه -إن شاء الله عزَّ وجلَّ- سيكون محور الحديث في اللقاء القادم بحول الله عزَّ وجلَّ.

بإذن الله -عزَّ وجلَّ- سنتنظر إذا كان هناك أسئلة أو إشكالات في المجموعة التي أنشأت لهذا الغرض، كما أننا -إن شاء الله عزَّ وجلَّ- سنذكر جملة من التمارين المتعلقة بهذا المبحث مبحث الكلام في القدر الذي أخذناه في هذا الدرس.

نسأل الله -عزَّ وجلَّ- العون والسداد، والله تعالى أعلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.